على هذا النسق لمدة ساعة ، يقول الاستاذ جملا غريبة فتكررها الطالبة بالحرف الواحد ، ولكن الاستاذ ما يلبث ان يجزم بان هذا ليس ما يقصده تماما فيعاودان التكرار من جديد ، وتصاب التلميذة بألم في اسنانها يتسرب الى رأسها فبقية اجزاء جسمها ، وتقابل حركة انتشار الالم حركة عدم التواصل حتى يشمل الالم جسمها تماما في اللحظة التي يتجسم فيها الفشل التام في التواصل ، ويهيج الاستاذ ويشتمها في بادىء الامر ، ثم يلوى معصمها واخيرا يضربها بسكين لامرئيه ولكنها ما تلبث ان تسقط مضرجة في دمائها عقب هذه الطعنة ، ويقف الاستاذ عاجزا امام جثتها وهو يهتف « قومي يا آنسة ... الدرس انتهى خلاص ... يجب ان تذهبي الان ... تستطيعين ان تدفعي في وقت اخر » وتحضر الخادمة وتقول له . « الم احذرك ؟ » . ولكنه يحاول قتلها هي الاخرى بنفس السكين اللامرئيه فتضبطه الخادمة وتفشل محاولته ، وتعامله الخادمة بعنف فينكشف ضعفه وعجزه تماما ، وتهتف الخادمة « واليوم تفعلها للمرة الاربعين .... وكل يوم نفس الشيء .. كل يوم .. يجب ان تخجل ... في مثل سنك ستجعل نفسك مريضا ... لم يبق لك تلاميذ » ... وهذه فعلا هي اصدق صورة لانسان اونيسكو ، عاجز مريض لا تلاميذ له ، يعاني من آلام عجزه ووحدته ويتمه كل لحظة. وبعد دفن التلميذة مع الجثث التسع والثلاثين السابقة يرن جرس الباب ، وتحضر تلميذة جديدة ، لتسأل عن الاستاذ بنفس الكلمات والنبرات التي سألت بها التلميذة الاولى ، وترد عليها الخادمة بنفس الكلمات التي ردت بها على التلميذات الاربعين « هل انت التلميذة الجديدة ؟ هل حضرت من اجل الدرس ؟.. ان الاستاذ ينتظرك ، سأذهب لابلغه انك حضرت ... سيكون هنا حالا ... ادخلي يا آنسة ... ادخلي » وتدخل الانسة ثم تسدل الستار ، والتلميذة في انتظار الاستاذ لتتكرر المأساة من جديد ، مأساة الانسان المنفي المعزول عن الاخرين العاجز عن ايصال نفسه او شرح احاسيسه لهم ، مأساة الانسان المنفي في اللغة والذي لم يستطع حتى الان ان يتخلص من لعنتها ..

وفي (الكراسي) يقدم نفس المشكلة في صورة اخرى ، فهذا بواب عجوز تجاوز التسعين يحدثنا عن رسالته للبشرية ، تلك الرسالة التي هي ثمرة تجارب اكثر من تسعين عاما ، وليس في المسرحية سوى زوجة هذا البواب العجوز وخطيب بليغ يأتي في النهاية ليقدم الرسالة التي عجز البواب عن شرحها ، خطيب بليغ الى درجة البكم والصمم ، ثم بعض الشخصيات اللامرئية التي تجلس على كراسي حقيقية صفت فوق خشبة المسرح وقد اعطت ظهورها للمتفرجين فظهرت وكأنها شواهد قبور، او جثث مصلوبة ميتة ، في انتظار الخطيب الذي سيشرح رسالة البواب العجوز ـ انسان هذا العصر كما يراه اونيسكو ـ للبشرية الميتة في صورة الكراسي الفارغة .

وتدور احداث المسرحية في حجرة خرافية ذات ابواب عشرة وعدد آخر من الشبابيك ... حجرة يؤكد لنا شكلها اللاواقعي انها ليست حجرة على الاطلاق وانما رمز . كما يؤكد رمزيتها وجودها وحدها وسط المياه كجزيرة لا معقولة . وهكذا تختصر الحجرة بوضعها الحالي ، العالم باكمله ، ليقدم اونيسكو رؤيته له في هذه المسرحية ، واول سمات هذا العالم الجديد ان الليل يأتي فيه مبكرا .

العجوز : الساعة ستة بعد الظهر .. والدنيا ضلمت .. فاكرة ، زمان ما كنش كده ... كانت الدنيا تبقى نهار الساعة تسعة بالليل ... الساعة عشرة بعد نص الليل .

وفي هذه الدنيا ما زال الانسان العجوز يحكي حكايته القديمة التي لم يسأم من تكرارها ابدا .. رغم انه يكررها منذ خمسة وسبعين عاما.. بل ربما واكثر ... ويكرر العجوز الحكاية .. حكاية البشرية بأجمعها « وبعدين وصلنا جنب سور كبير .. وكنا مبلولين خالص وسقعانين لعضمنا .. كان بقالنا ساعات وايام وليالي واسابيع وشهور ... وحنا في المطر .. وودانا ورجلينا ومناخيرنا واسناننا تتكتك ... الكلام ده من ٨٠ سنة ... ولا رضيوش يدخلونا .. كانوا يقدروا على الاقل

ـ التتمة على الصفحة ٥٥ ـ

لبنان

يا موقد الحس في وجدان قافيتي
وسافح الطيب في معنى اغانيه
لبنان ، يا ترف الابداع نمنمه
رب تأنق في ابداء خافيه

* * *

قالوا بحسنك آيات ترتلها
حور الخلود فيسمو في اهاليه :
الشهب والزهر والامجاد قافلة
للحب فيك وبحر مد طاميه ،
من دير مريم او محراب فاطمة
قطف المحبة اثمار دوانيه

* * *

وانت يا أبد الاجيال ملحمة
بدع الفلاسف بالترديد تغريه
تبقى الفصول على منظوم دورتها
شالا ، يلفك ، من أرز ، تضاهيه..
أخلاق اهلك من زهو بطبعهم
كالماء لينا وفي اصفى مجانيه

* * *

لو عاش «هومير» والقيثار في شفتي
لن تبلغ الوصف من حس أعانيه..
اذا تدغدغه .. يفتر عن أزل
من خافق الحب ، لا تجلى معانيه..
حسناء ، من خفقة الالهام خالقها
أرادها مثلا ، للحسن تهديه ،
تذكي به الحب ألوانا بواحدها
ما يغمر الكون.. بالتحنان.. واهيه
ومن شقائي ابتلاني في محبتها
وحسرة الروح أقسى ما أقاسيه .

* * *

يا دائم الثلج في هامات شاهقة
هل ذبت في لهب الاشواق تطفيه ؟
اني وآخرة الدنيا تحن الى
بدء بلبنان للنعمى سنبديه .

دمشق — **أسعد العلي**